ان هذه المجموعة تعمل الان على تشكيل هذه الحركة الجديدة التي تحدثت عنها كوهين ، وقد عدد يوفيل نئمان الاطراف التي تنضم اليها بقوله : « هناك قسم من اعضاء المستوطنات في [المناطق المحتلة] واعضاء سابقين في حركات واحزاب خانت برامجها ... كذلك يؤيدنا اعضاء في حركة حيروت وبعض كبار الاعضاء ممن كانوا في اتسل [الارغون] وليحي [جماعة شتيرن] الذين خيب بيغن املهم ، كذلك بعض الاعضاء من حزب الاحرار ... وتؤيدنا اوساط دينية ذات شأن في الحزب الديني القومي » (٤٤) .

وتعتبر هذه الفئة ان نقطة الانطلاق الاساسية لافشال مشروع الحكم الذاتي هي تنفيذ خطط استيطانية واسعة في المناطق المحتلة . ولا يبدو ان هناك تناقضا بين موقفها هذا وبين موقف الحكومة ، على اي حال . الا ان الخلاف الاساسي يبقى متمثلا ، بالنسبة لهذه الفئات ، في رفض مشروع الحكم الذاتي بشكل مبدئي . والطريف لدى هذه المجموعة المعارضة ان السادات ، رغم كل ما قدمه لاسرائيل ، شخص غير محبوب لديها ـ على حد قول النائب هوروفيتس ـ فهو « يريد النفط وسيناء ويأمل بان يبرهن للدول العربية انه سيحقق دولة للفلسطينيين . اما باقي التصريحات الاحتفالية والقبلات والعناق فليست سوى اكذوبة مفضوحة ... انني ببساطة لا اصدق السادات » (٤٥) .

ويلاحظ ان هذه المجموعة ، رغم الضجة التي تثيرها في اوساط الاعلام الاسرائيلية، تبقى محدودة التأثير ، وذلك لسبب رئيسي وهو ان الليكود ، وبيغن على رأسه ، الذي يتزعم السلطة اليوم ، كان وما زال محور الجاذبية وعنوان التطرف الذي يلجأ اليه دعاة اليمين الصهيوني ، فمواقفه وسياسته لم تتبدل ، ومشروع الحكم الذاتي الذي هو محور الخلاف الان يفسر كاملا من منطلق يميني صرف ودون تراجع . حتى ان بيغن اعلن صراحة انه « يعرف تماما كيف يجب ان يكون شكل الحكم الذاتي ، واذا لم يكن كذلك ـ فلن يكون ابدا » (٤٦) . ولذلك فالضجة التي يثيرها هؤلاء في وجهه ، تبقى عديمة الاهمية ما دام هدفه النهائي « الاحتفاظ بأرض ـ اسرائيل » .

المعراخ امام واقع جديد

تبرز المعارضة الثانية لمشروع الحكم الذاتي من جانب اوساط حزب العمل والمقربين منه والمحسوبين عليه ، حيث لا يزال هؤلاء يرددون موقفهم التقليدي التاريخي المعروف ، وهو الدعوة الى حل القضية الفلسطينية مع الاردن . الا ان هؤلاء باتوا يواجهون الان حقائق جديدة في الموقف الاسرائيلي الرسمي من القضية الفلسطينية ، لا يمكنهم تجاوزها، خاصة على المدى القصير . فحاليا ، هم في المعارضة لا يسعهم سوى اتخاذ موقف محدد : فأما القبول بالحكم الذاتي ، كما وقعت عليه اسرائيل في كامب ديفيد ، او معارضته نهائيا ، والعمل على افشاله اذا كان ذلك ممكنا . ويبدو انهم اختاروا الطريق الوسط : القبول به كحل مؤقت ، وبشروط ، مع التحذير من مخاطره .

لماذا لم ترفض المعارضة مشروع الحكم الذاتي ؟ يبدو ان هناك عدة عوامل تتحكم في موقف حزب العمل من هذا المشروع ، وتمنعه من العمل على افشاله نهائيا رغم معارضته له . والعامل الاول هو ان هذا المشروع لم يعد اسرائيلياً بحتا ، وانما اتفاقا وقعت عليه اسرائيل مع الولايات المتحدة ومصر ، وهو بالتالي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعاهدة السلام الاسرائيلية ـ المصرية ، واي سلوك اسرائيلي ، حتى وان كان من جانب